

الحمقى ينقادون إلى حتفهم



الأستاذ سالم
العيادي

أظنّ أنّ شيئاً مـّا يقود القوى المضادّة للحدث الثوريّ إلى حتفهم: حمقهم، حيلة العقل بالمعنى الهيجليّ، ذكاء الشّعوب... لا أدري.

غير أنّّه من الواضح أنّ التّاريخ لم يحسم أمره في أنظمة الاستبداد والفساد المسمّاة "دولا وطنيّة"، حتّى إذا كان الحسم كان حتفهم على نحوٍ من التّجاوز غير هيجليّ بالمرّة، أي التّجاوز الذي لا يحتفظ بأيّ شيءٍ من الماضي.

أربعة عناوين فشلت القوى المناهضة للحدث الثوري على قراءتها رغم ما أتاحت لهم من فرصٍ للتدارك، وهذه العناوين هي:

- المسألة الاجتماعية
- قضية الفساد
- رهان الحرية
- استقلالية القرار الوطني والسيادة الوطنية

الفرص كانت في العالم العربي متنوعة: التوافق/ الانقلاب/ الحرب... وقد تتاح لأنظمة الفساد والاستبداد فرص أخرى. غير أن حالة العماء التاريخي تقود هذه الأنظمة إلى حتفٍ محتوم. هم يرون التاريخ اتصاليًا (هذا جوهر الوهم الدستوري التجمعي عندنا بتونس) والحال أنه انفصالي. وهم يمتنون النّفس بإمكانية ردم الهوة التي حدثت ما بين 17 ديسمبر و14 جانفي ويحدّثون النّفس بإمكان شطبها... ولكن الأمان غفلة وحمق.